

الأدب الإسلامي

المرحلة : الثالثة

أستاذ المادة: أ.م.د. سرى طه ياسين

محاضرة (٣)

(اغراض الشعر في العصر الإسلامي)

أغراض الشعر في العصر الإسلامي / الفصل الثالث

أغراض شعرية جديدة:

(١) شعر العقيدة والدعوة:-

إحتل شعر العقيدة والدعوة مكانة بارزة في أشعار المسلمين في عصر الدعوة الإسلامية،

وأستمدوا من معانيه الهم والصبر والثبات، ودفعهم إلى البذل والعطاء.

وشعر الدعوة:

ذلك الشعر الذي دعا فيه المسلمين المشركين لترك عبادة الأصنام والدخول في الدين الجديد، ونجد أشعاراً لكافر قريش أو لكافر القبائل الأخرى يذكرون فيه أصنامهم وألهتهم فيها على المسلمين، إلا أن هذه الأشعار قد ضاعت لأن الناس دخلوا في الإسلام ولم يعد أحد يتناول هذه الأشعار. أما أشعار المسلمين في الدعوة الإسلامية، هي مقطوعات قالها أصحابها حين أعلنوا إسلامهم وتبرأوا مما كانوا يعبدونه^١، أما موضوعاتها فهي:-

- ١- التبرئة من الأصنام وإعلان الإسلام.
- ٢- محاججة المشركين.
- ٣- مناقشة المرتدين.
- ٤- التبرئة من المشركين.
- ٥- العودة إلى الإسلام مرة أخرى.

١: التبرئة من الأصنام وإعلان الإسلام.

أسلم ذباب بن الحارث السعدي التميمي يوم ظهر الإسلام وحطم صنم قومه وأعلن ذلك شرعاً:

تبعد رسول الله إذا جاء بالهدى وخلفت قراضا بدار هوان

و(قراضا) الذي يذكره في هذا البيت هو (صنم بنى سعد من تميم) كسره الشاعر بعد أن سمع بالإسلام وآمن، فيقول واصفاً كسره.

٢: محاججة المشركين:

أحدث الإسلام تحولاً في مواقف الشعراء المسلمين فبدأوا في أشعارهم يحاججون المشركين معلنين ثباتهم على العقيدة الإسلامية وتبرئتهم من عبادة الآلهة مع اعلانهم توحيد الله والدعوة إلى عبادة الواحد الأحد.

يقول نوفل بن الحارث معلناً تبرئته من دين شيوخه الكافرين معلناً إسلامه وثباته على دينه وأن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو رسول آتى بالهدى من الله وأنه ليس بشاعر كما يتهمه الكافرون المعاذون.

^١ الإمامي في الأدب الإسلامي: ١٢٧

٣: التبرئة من المشركين:-

يقول ضيف بن عمر في يوم القيمة (وهو من أيام حروب الردة) ذاكراً قتل أحد زعماء المرتدين وهو محكم بن الطفيلي معلناً بأن دينه دين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأنه موحد يتمنى أن يموت وهو ثابت اليقين والإيمان بتوحيد الله. أهلk القوم محكم بن الطفيلي
ورجال ليسوا لنا برجال

السمات العامة لشعر العقيدة والدعوة:

- ١- إن معظم هذه الأشعار لا تتجاوز الأبيات المفردة أو المقطوعات القصار وكان لضراوة تلك الحروب أثراً كبيراً في انتشار الناس إلى القتال مرددين ما يقتضيه الموقف من أبيات قلائل، لأن طول القصائد يحتاج إلى نفس طويل وإلى مدة زمنية يعاود فيها الشاعر أفكاره وتأملاته.
- ٢- أصحابها لا يمكن أن يدرجوا ضمن الشعراء قدر كونهم مصوريين لمواصفات ثباتهم على العقيدة والدين، ويمكن أن يشكلوا مع شعراء الدعوة صورة لعرض جديد عرفه الشعر العربي صدر الإسلام، وهو غرض العقيدة والثبات على الدين.
- ٣- ما يتعلق بشعر الدعوة إلى توحيد الله فإن تلك الأبيات والقصائد التي قيلت في حروب الردة كانت سبيلاً يناقش فيها الشعراء والمسلمون المرتدين ويدعونهم إلى التعقل وعدم الخروج على دين الله. أصحاب شعر المرتدين الضياع والفقدان نظراً للحروب الطاحنة التي شهدتها الأمة أيام حروب الردة من جهة ولتحرج المسلمين عن رواية الأشعار التي أعلن فيها المرتدون كفرهم أو تراجعهم عن الإيمان .

شعر الجهاد والفتوحات الإسلامية

اكتسبت أشعار البطولة طابعاً دينياً مبعده العقيدة الراسخة والإيمان الذي لا يتزعزع وإذا بالشعراء المسلمين يتغفون بأبيات تثير حماسهم وحماس من معهم ويتخللها الجنّة وضلالها الواقرة ومن معانيه:

١- الثبات على العقيدة في مكة.

٢- الهجرة في سبيل الله.

٣- الجهاد في سبيل الله.

٤- صور إنسانية في شعر الفتوح وهي:

١- شعر المقعدين والشيوخ.

٢- شعر الأبناء المجاهدين.

٣- وصف المعارك.

٤- وصف طبيعة البلاد المفتوحة.

٥- الرسائل الشعرية.

٦- ظاهرة الحنين في الفتوحات الإسلامية.

أولاً: الحنين إلى الديار والأهل والأحبة.

ثانياً: رثاء النفس والحنين إلى الوطن.

ثالثاً: شعر الأسر والسجون.

١- الثبات على العقيدة في مكة

١- ظهرت هذه الصورة منذ فجر الدعوة الإسلامية.

٢- فمنذ أن ظهر الإسلام بمكة وقريش والمشركون يحاولون أن يثنوا المسلمين عن دينهم الجديد بشتى الطرق والوسائل.

٣- فلما أعياهم ذلك لجأوا إلى القوة والبطش وتعذيب المسلمين.

٤- وصلت بعض الموضوعات التي عبر فيها أصحابها عما يلاقونه من عذاب وهول على أيدي المشركين.

المثال الأول:

هذا خبيب بن عدي الأنصاري الذي قتله المشركون بمكة يدعو الله - قبل قتله - أن يصبره على تحمل أذى المشركين وهو غير خائف من القتل إنما خائف على عقيدته من أن تضعف وقيل أنه قالها حين أسره مشركون قريش في مكة وعذبوه.

فدو العرش صبرني على ما أصابني

ولست أبالي حين أقتل مسلماً

- الجهاد في سبيل الله:-

قيلت هذه الأشعار أول الدعوة الإسلامية فلما كتب الله لدين الإسلام أن ينتشر، وأن يجد أنصاراً من أهل المدينة والمهاجرين كتب عليهم الجهاد، وأذن لهم في مقاتلة المشركين، وهنا تدخل أشعار الجهاد مرحلة جديدة تعطيها نفسها خاصاً حين يشجع المسلمون بعضهم بعضاً على الثبات في المعارك.

المثال الأول:-

فالشاعر المجاهد يدعو إلى الصبر في القتال أو الموت في سبيل الله آملًا في الجنة وثواب الله فيها فهذا (عمر بن الحمام) يرتجز يوم بدر ثم يستشهد في المعركة نفسها ويقول قبل استشهاده:
والصبر في الله على الجهاد
ركضاً إلى الله بغير زاد

المثال الثاني:-

جسد الشاعر المجاهد (عبد الله بن رواحة) نموذجاً رائعاً من نماذج المجاهدين الذين استماتوا في القتال وجاهدوا بروح مفعمة بالإيمان والصبر وتمني الشهادة في سبيل الله، من ذلك قوله محسماً نفسه على القتال والاستماتة في سبيل الله لرفع كلمة الحق.

يا نفس الا تقتلني تموتي هذا حمام الموت قد صليت

دور المرأة في شعر الجهاد والفتحات الإسلامية

كان للمرأة في عصر ما قبل الإسلام دور في إثارة حماس قومها للأخذ بثأر القتلى أو الثبات في القتال لكنها هنا سمت عن القبيلة وعن دعوى التأثر لجعل القتال هدفاً سامياً يحقق المبادئ ويثبت الدين وإن النصر على الفرس أنها هو نصر لمبادئ الخير التي جاء بها الإسلام وسار المجاهدون لحمل هذه المبادئ فاتحين محررين، وبذل أعطت الفتوحات الإسلامية الارجاز نفسها جديداً أضاف لنفس شعر الحرب روحًا مثالية جميلة. لقد لازمت الارجاز الحرب في عصر ما قبل الإسلام، ونجحت في تصوير الإنفعالات السريعة أو اثارة الحماسة في نفوس أبنائها فأندفع الأول مكرراً وصية أمه يا أخوتي أن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة

٣- صور إنسانية في شعر الفتوح:

نجد في الشعر الذي قيل في عصر الفتوحات الإسلامية أسمى العواطف الإنسانية في علاقة الأفراد بعضهم ببعض، وفي انفعالاتهم، وهواجسهم، وتصویر ما يخالج نفوسهم من مشاعر الشوق، والفرح، والانفعال السريع بالانتصار أو ربما ما يخالج نفوس بعضهم من خوف يعتريهم، أو قلق على الأهل والأحبة.

ومن الصور الإنسانية التي تضمنها شعر الجهاد والفتحات هي:

- ١- شعر المقعدين والشيخوخ.
- ٢- شعر الابناء المجاهدين.
- ٣- وصف المعارك.
- ٤- وصف طبيعة البلاد المفتوحة.

٥- الرسائل الشعرية.

٦- الحنين الى الاهل والأحبة.

٧- رثاء النفس والحنين إلى الوطن.

٨- شعر الأسر والسجون.